# الفصل السابع

## رواد الكشوف الأثرية فى مصر

لقد اهتم علماء الآثار الأوربيون بالآثار المصرية وقاموا بدور هام فى إحياء علم المصريات Egyptology وبذلوا وبتشجيع من حكوماتهم كل غال ونفيس من أجل الكشف عن غموض الحضارة المصرية القديمة فجابوا القفار وفتشوا فى أرجاء مصر بحثا عن مخبئات هذه الحضارة، وكتبوا المؤلفات والموسوعات العديدة التى تتحدث عن قدماء المصريين وتاريخهم وعاداتهم وديانتهم وفتوحاتهم وانتصاراتهم.

ولقد كان للعلماء الفرنسيين فضل الريادة فى الكشف عن الآثار المصرية ومن أبرزهم شمبليون Champollion مكتشف سر الكتابة المصرية، وماريت باشا Mariette الذى كان وراء إنشاء مصلحة الآثار المصرية والمتحف المصرى ثم تبعهما فى ذلك علماء أوربيون آخرون من أبرزهم جاستون ماسبيرو الذى شغل منصب مدير مصلحة الآثار المصرية بعد ماريت، وبروكش الألمانى، وكارتر الانجليزى.

وقد تابع الأثريون المصريون حركة الكشوف الأثرية فظهر من الجيل الأول من الأثريين المصريين أحمد كمال وغيره من الرواد، وظهر بعد ذلك جيل الدكتور سليم حسن ثم توالت أجيال الأثريين المصريين التى تحملت المسئولية الكاملة عن الآثار المصرية ومن أبرز هؤلاء الدكاترة أحمد فخرى، وأحمد بدوى، وعبد المنعم أبو بكر، ومحمد جمال الدين مختار، وعبد العزيز صالح، ورشيد الناضورى وسامى جبرة، وزكى حسن وغيرهم.

وفيما يلى نعرض لأربعة من الأثريين الأوربيين وهم شمبليون، وماريت، وبرستد، ولاكو كما نعرض لخمسة من الأثريين المصريين وهم أحمد كمال وسليم حسن، وعلى بهجت، وزكى حسن وسعاد ماهر.

# ١-جان فرانسوا شمبليون
# Jean Francois Champollion
# ١٧٩٠- ١٨٣٢م

يعد شمبليون الرائد الأول للدراسات اللغوية المصرية وقد ولد فى مدينة "فيجاك" بفرنسا فى ٢٣ ديسمبر ١٧٩٠ ومات والده فى صغره فقام أخوه بتربيته. وكان شمبليون محبا للدرس وخاصة دراسة اللغات الشرقية فعكف على دراسة الفارسية والأثيوبية والقبطية والعبرية والكلدانية والسريانية والعربية والصينية كما درس اللاتينية واليونانية. وقام بدراسة تاريخ مصر، وكان أول مؤلف له عنها هو "مصر تحت حكم الفراعنة"

ويبدو مقدار حبه لمصر فى رسالته لأخيه التى يقول فيها "لا يوجد بين جميع الشعوب التى أحبها من يعادل المصريين فى قلبى".[١]

وبعد نجاح شمبليون فى اكتشاف الحروف الابجدية الهيروغليفية[٢] نال الحظوة لدى لويس الثامن عشر ملك فرنسا فكافأة بعلبة من الذهب منقوش عليها عبارة "هدية من الملك لويس الثامن عشر إلى شمبليون لاكتشافه الأحرف الهجائية الهيروغليفية.." التى كانت بداية لمرحلة جديدة فى علم المصريات كما سمح له بزيارة متحف تورين والمتاحف الايطالية الأخرى ليدرس مجموعات الآثار وأوراق البردى المصرية فيها فسافر شمبليون إلى تورين، وقرأ فيها كثيرا من الكتابات المصرية ولاسيما الملوك الذين حكموا مصر ثم سافر إلى روما حيث قابله البابا،وتسابق أعيان المدينة للتعرف عليه والحديث معه عن مصر والكتابات المصرية،[٣]ودعوته لإلقاء محاضرات فرحب بالفكرة، وصارت للحديث عن آثار مصر فى صالونات روما ومجالسها طابعا مميزا، لدرجة أن أطلق الايطاليون على شمبليون لقب المصرى.[٤]

---

[١]الهيئة العامة للاثار المصرية: شامبليون- الاحتفال بذكرى مرور مائة وخمسين عاما على حل رموز اللغة الهيروغليفية القاهرة، ١٩٧٢، ص ٧.

[٢]بعد أن كشف شمبليون الخط الهيروغليفى، عرف الخطين المصريين الآخرين الديموتيقى والهيراتيقى لدرجة أن صار فى استطاعته ان يقرأ جميع الكتابات التى تركها المصريون على المعابد، وفى أوراق البردى.

[٣]للتفاصيل أنظر: الن جاردنر: المرجع السابق، ص ٢٤.

[٤]عبد القادر حمزة: على هامش التاريخ المصرى القديم، ص ٤٦.

وفى أعقاب ذلك رحل شمبليون إلى مصر فى عام ١٨٢٨ ليرى بعينيه ما فيها من الآثار ويقرا ما على هذه الآثار من الكتابات وسعى لمقابلة محمد على فرحب به ومد له يد المساعدة وطلب منه أن يقدم مذكرة عن تاريخ مصر القديم، وعن الوسيلة المثلى للمحافظة على الآثار المصرية.

وخلال زيارة شمبليون لمواقع الآثار المصرية هالة ما يحدث لها من نهب وسلب وتخريب مما جعله يرفع تقريرا إلى محمد على يقترح فيه السبل الكفيلة للعناية بالآثار المصرية وبعد أن عاد شمبليون إلى فرنسا كان من المنتظر ان يكتب تاريخا لمصر، ولكن الموت فاجأه فى الرابع من مايو ١٨٣٢ وكانت آخر عبارة نطق بها هى "اترك أجروميتى وقاموسى ومذكراتى فى اللغة الهيروغليفية كبطاقة للخلف"

والجدير بالذكر أن أبرز مؤلفات شمبليون التى خلفها للتراث البشرى هما كتاب فى نحو اللغة الهيروغليفية وآخر معجم لحل ألفاظ هذه اللغة.

ومما لاشك فيه أن جهود شمبليون وأعماله قد مهدت لظهور طائفة من الآثاريين اهتموا بدراسة الآثار المصرية، وترجمة النصوص الهيروغليفية، وكان من أبرز هؤلاء إيمانويل دى روجى Emmanuel de Rouge الذى سطع نجمه فى عام ١٨٤٦ وأصبح عالما كبيرا من علماء المصرولوجيا وإلى جانب ذلك بدأت مسئولية دراسة الآثار المصرية تقع على عاتق المصريين.

## ٢-أوجست فرديناند فرانسوا ماريت
## Auguste Ferdinand Mariette
## ١٨٨١-١٨٢١

ولد "اوجست ماريت" فى بولون سيرمير" بفرنسا فى الحادى عشر من فبراير ١٨٢١م، وكان منذ نعومه أظفاره محبا للأسفار. وتردد على متحف اللوفر فى باريس يقضى أوقاته بين الآثار المصرية، ثم تمكن من الالتحاق بوظيفة مساعد احتياطى فى القسم المصرى بهذا المتحف فى عام ١٨٤٩ وخلال ذلك تمكن من التبحر فى أصول اللغة الهيروغليفية.

وقد زار ماريت مصر فى عام ١٨٥٠ لغرض شراء مخطوطات قبطية، وتفقد قلعتها كما تفقد أهرام الجيزة، وأهرام سقارة، وسرعان ما تحول فكرة المتوثب عن هدفه الخاص بالمخطوطات القبطية عندما وقع نظره على رأس أحد تماثيل "أبو الهول" بارزا من رمال سقارة. فبدأ يفكر جديا فى التنقيب عن الآثار المصرية والكشف عن "السرابيوم" فى منف حيث ترقد جثث عجول أبيس وقد ساعده على ذلك أنه بعد أن عاد إلى فرنسا استدعته الحكومة المصرية فى عام ١٨٥٧ بغرض تيسير أمور البحث عن الآثار أمام الأمير الفرنسى نابليون ثم تم تعيينه بعد ذلك مأمورا للآثار المصرية فى عهدى سعيد وإسماعيل بسعى من المسيو "دى ليسبس" صاحب مشروع قناة السويس، وبتشجيع من الامبراطور الفرنسى "نابليون الثالث".

وبفضل جهود "ماريت" ومؤازرة الحكومة المصرية له ازدهرت عملية التنقيب والبحث عن الآثار ، كما انتعشت فكرة الرغبة فى صيانتها بعد أن علم أن الفلاحين يعبثون بالآثار فيأخذون قطعا من الجدران المحلاة بالنقوش ويبيعونها إلى تجار الآثار بأثمان بخسة هذا إلى جانب قيام جماعة من المنقبين غير المرخصين باستخراج الآثار بطريقة غير علمية بهدف إثراء أنفسهم عن طريق بيع الآثار التى نهبوها من مصر إلى متاحف أوربا.[١]

وقد عكف ماريت على دراسة آثار سقارة حتى اكتشف بها السرابيوم المشهور[٢] الذى خلد ذكره فى عالم الآثار كما مهد الطريق لعلماء الآثار الأوربيين الذين وفدوا إلى مصر، ومن الأمثلة على ذلك أنه عندما وصل الأستاذ بروكش الألمانى إلى القاهرة فى اكتوبر ١٨٥٧ عرض عليه "ماريت" الاشتراك معه فى الحفريات التى يقوم بها، وقاما معا بالاشتراك فى بعض الحفريات.

وإلى جانب ذلك فقد أسس ماريت أول متحف فى مصر لحفظ الآثار فى بولاق والسير بمتحفه على أسس ثابتة خلدت ذكراه. ومما يؤخذ على ماريت أن أساليبه فى

---

(١) جيمس بيكى: المرجع السابق، ص ٨٨-٩٠.

(٢) تسنى له فى عام ١٨٥١ اكتشاف السرابيوم أى معبد الإله "سيرابيس" وبه قبور ٦٤ عجلا من العجول المعروفة باسم أبيس. انظر: الياس الأيوبى: المرجع السابق، جـ١، ص ٢٣٤.

العمل بوجه عام كانت مرتجلة وغير منظمة فقد كان يقوم مثلا بعدة حفائر فى وقت واحد فى أماكن متعددة مما جعل من الصعب عليه أن يشرف اشرافا كاملا على احداها. وفضلا عن ذلك فانه قلما نشر تقريرا علميا منظما عن عمله فى أية منطقة.[1]

ولماريت مؤلفات متعددة بالفرنسية تدور فى مجملها حول تاريخ مصر القديمة وأهم الاستكشافات الأثرية، ومن أهم هذه المؤلفات سرابيوم منف، وجدول سقارة، وملخص تاريخ مصر من أقدم أزمانها إلى فتوح الإسلام، وابيدوس، والدير البحرى، ووصف هيكل الكرنك وتاريخه.

وبقى ماريت مثابرا على تعهد متحف الآثار المصرية كما ظل مثابرا على التنقيب فى ارض مصر الفراعنة عن الآثار قرابة ثلاثين عاما إلى أن توفى فى عام ١٨٨١ وخلفه فى إدارة المتحف "جاستون ماسبيرو" G. Maspero

والجدير بالذكر أن ماريت دفن فى مصر، وان قبره وتمثاله مازالا قائمين فى طرف حديقة المتحف وعليها عبارة "مصر المعترفة بالجميل".[2]

## ٣-جيمس هنرى برستد
## ١٨٦٥-١٩٣٥م

انفق جيمس برستد من حياته زهاء أربعين عاما فى البحث والتنقيب عن آثار مصر الفرعونية على نحو ما يرصد الرهبان حياتهم لخدمة الدين، واقام الأدلة وجمع الحجج ليثبت أن وادى النيل كان مهد الحضارة الأولى، ومنه انتشرت حتى عم أثرها فى النهاية بلاد الشرق وبلاد الغرب على السواء.

لقد كان "برستد" من المؤرخين القلائل ذوى الإدراك الواسع الذين يدرسون تاريخ المجموعة البشرية كوحدة كاملة غير مجزأة، فقد رأى أن فهم التاريخ الأوربى يرتبط إلى حد كبير بدراسة تاريخ الشرق القديم، وان تاريخ الشرق لا يكون واضحا تماما إلا إذا

---

[1] بيكى: المرجع السابق، ص ٩٢.

[2] المتحف المصرى: موجز وصف الآثار الهامة، القاهرة، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية، ١٩٣١، ص (ظ).

عرفنا أدوار التطور التى مر فيها الإنسان الأول منذ ظهوره فى وادى النيل وفى غرب سيا.

وقد آمن برستد أن الشرق القديم هو مهد المدنيات والحضارات، وانه كان المعلم لأول للبشرية، وفى مختلف بقاعه بدأ الانسان يخطو خطواته الأولى نحو المدنية.[١]

ولبرستد مؤلفات عديدة فى تاريخ الشرق القديم عامة ومصر خاصة منها بحثه لذى نشره فى عام ١٩٠٠ عن الملك تحوتمس الثالث وكتابه الذى نشره فى عام ١٩٠٣ عن معركة قادش التى خاضتها الجيوش المصرية فى سورية، وكتابه الذى نشره فى عام ١٩١٦ تحت عنوان "العصور القديمة" Ancient Times والذى نقحه ونشره بعد ذلك تحت عنوان انتصار الحضارة The Conquest Civilization ومنها ترجمته لأهم لنقوش التاريخية فى مختلف العصور الفرعونية[٢] هذا بالإضافة إلى قيامه بتأليف كتب عديدة عن مصر جعلت اسمه على كل لسان.

وقد نجح برستد فى تحقيق أمنية طالما راودته وهى إنشاء هيئة علمية تعمل على إنقاذ تراث الشرق القديم من الضياع والاندثار إذ تأسس فى عام ١٩١٩ المعهد الشرقى Oriental Institut بجامعة شيكاغو University of Chicago[٣] وكانت أبحاث هذا المعهد ذات أهمية علمية كبيرة، كما ان حفائره أتت بنتائج باهرة، وخاصة فى مقابر طيبة مما زاد من اهتمام العالم ببلاد الشرق القديم.

وقد جاء برستد إلى مصر فى شتاء عام ١٩٢٦ ومعه عرض من الثرى الأمريكى جون روكفلر (ابن روكفلر الكبير) صاحب الملايين لتقديم مبلغ عشرة ملايين دولار إلى مصر لإنشاء متحف على أحدث طراز للآثار المصرية، وما يلحقه من مكتبة ومن معالم لصيانة الآثار، ووسائل المحافظة عليها، وإن يلحق به معهد لتخريج المتخصصين فى هذا الفن. ولم يشترط صاحب الهبة شيئا أكثر من أن تقدم مصر الأرض اللازمة لاقامة المبنى عليها، وان تشرف على المتحف وملحقاته لمدة ثلاث وثلاثين عاما لجنة مكونة من ثمانية

---

(١) انظر تقديم الدكتور احمد فخرى لكتاب انتصار الحضارة، ص ٤.

(٢) ميران: المرجع السابق، جـ١، ص ١٧٠

(٣) للتفاصيل انظر: مصطفى عامر: جيمز هنرى برستد والبحث عن اثار الانسان الاول، المقتطف ١٩٣٦، ص ١٢-١٣.

أعضاء يمثل اثنان منهم دولة من الدول الأربع: مصر وأمريكا وانجلترا وفرنسا ثم يؤول بعدها كل شئ إلى مصر.

وبعد مفاوضات دامت عدة شهور رفضت الحكومة المصرية هذا العرض، وسحب الثرى الأمريكى عرضه.

وحول ذلك العرض ورفضه انقسمت الصحافة، كما انقسم جانب كبير من المثقفين حينئذ بين ناقد ومحبذ[1] فمنهم من قال أن الهدف من هذا العرض هو رغبة الأجانب فى خلق جيل من المتعصبين للفرعونية فى مصر ثقافيا وسياسيا فى محاولة لأبعاد مصر عن الصف العربى، ومنهم من قال إن رفض الحكومة المصرية للعرض كان بمثابة خسارة كبيرة.

وقد توفى برستد فى عام ١٩٣٥ وهو فى سن السبعين ولكن موته لم يمنع معهده من الاستمرار فى تأدية رسالته، ولم يمنع ساعديه وتلاميذه من السير بالأبحاث الأثرية إلى الأمام.

## ٤-لاكـــــــو
## Pierre Lacau

عمل المسيو لاكو أستاذا فى الكوليج دى فرانس ومديرا للمتحف المصرى، وله العديد من المؤلفات والبحوث القيمة فى مجال فقه اللغة المصرية بفرعيها الهيروغليفية والقبطية ووضع لائحة لحماية الآثار المصرية، وأجرى اتصالات متعددة مع العديد من البعثات العلمية التى كانت تحاول الهيمنة على بعض الآثار، ونجح فى اقناع المسئولين بقبول لائحته التى تعد من أهم اللوائح الخاصة بحماية الآثار المصرية وأكثرها وضوحا.

ومن يتفحص هذه اللائحة يجد أن واضعها من أصحاب المبادئ، فقد أوضح لاكو فى لائحته "إن المبادئ العلمية تقضى بحق مصلحة الآثار فى حرية الاحتفاظ بالتحف التى ترى أنها بحاجة إليها فى استكمال معروضاتها" وبمقتضى المبادئ نفسها تستطيع مصلحة الآثار أن تتنازل فى سخاء عن التحف التى لاترى أنها بحاجة إليها مهما كانت قيمتها.

---

[1] جيمس هنرى برستد: انتصار الحضارة، ص١.

واستلهاما من تلك المبادئ المذكورة لا ترغب فى بيع ما يعثر عليه من تحف، ولا ترغب فى جمع مدخرات منها بغية منحها لمنقبين آخرين".

ومما يذكر عن لاكو أنه لم يترك موقعا من مواقع مصر الأثرية إلا وقام بزيارته أو دراسته مهما كان بعيدا عن المناطق العامرة، ومهما كان بعيدا عن سبل المواصلات أيضا فكان أحيانا يبلغ المكان الذى يريد أن يتفقده ساعيا على ظهر حمار أو على قدميه.[1]

وإلى جانب ذلك فقد شارك Lacau فى ترميم آثار الأقصر وخاصة فى معبد الكرنك وبهو الأعمدة والمقاصير التذكارية فى عصر الأسرتين الثانية عشرة والثامنة عشرة التى كانت انقاضها دفينة داخل الأرض.

## ٥-أحمد كمال باشا (أبو الأثريين المصريين)
## ١٨٥٠-١٩٢٣

ولد أحمد كمال فى القاهرة فى عام ١٨٥٠، وتلقى دراساته الأولى فى مدرسة المبتديان بالعباسية، ثم التحق بالمدرسة التجهيزية ومنها اختير ليكون طالبا بمدرسة اللسان المصرى القديم حيث درس اللغات المصرية القديمة والحبشية والقبطية والالمانية، والفرنسية، والعربية، واتقن معظمها بشكل بارز.

وكان أحمد كمال أكثر تلاميذ المدرسة[2] شغفا بالآثار المصرية ودراستها مما لفت أنظار أساتذته إليه. وقد حاول بعد أغلاق المدرسة أن يعمل فى المتحف المصرى، ولكنه لم يفلح فى مسعاه، وتقلب فى عدة وظائف ولكنه ظل خلال توليه هذه الوظائف مقبلا على دراسة الآثار إلى أن وفق فى النهاية بمساعدة رياض باشا رئيس مجلس النظار فى أن يعين سحرتيرا ومترجما بالمتحف المصرى ثم امينا مساعدا له، وقد قام بعد هذا بالحفر والتنقيب فى أماكن متعددة فقام بالاشتراك مع استاذة "بروكش " باكتشاف المومياوات الملكية حيث تمكنا من الوصول إلى توابيت ومومياوات الملك (امنحوتب الأول) و(تحوتمس الثانى)

---

[1] سامى جبرة: فى رحاب المعبود "توت"، رسول العلم والحكمة والمعرفة-- مذكرات أثرى، ص.ص ٢٥-٢٦.

[2] عن أسماء هؤلاء التلاميذ انظر عزت عبد الكريم: المرجع السابق، ص.ص ٥٧٠-٥٧١.

و(احمس الأول) محرر مصر من الهكسوس و(سكنتزع) شهيد الثورة القومية ضد الهكسوس، و(تحوتمس الثالث) البطل الفاتح و (رمسيس الثانى) وغيره ممن حكموا العالم القديم.[1]

وعلى الرغم من صعوبة المهمة فقد استمر احمد كمال فى بذل جهوده للعثور على موميات الفراعنة التى كانت مكدسة بمخبأ الدير البحرى غرب طيبة، كما بذل جهودا خارقة خلال نقل آثار المتحف المصرى من بولاق إلى الجيزة ثم من الجيزة إلى المتحف الحالى بالتحرير.

كما جاهد أحمد كمال لإنشاء المتاحف الاقليمية فى عواصم الأقاليم ونجح فى إنشاء متاحف أسيوط والمنيا وطنطا.[2]

وإلى جانب ذلك فقد بذل أحمد كمال جهودا كبيرة فى سبيل التعريف بأهمية الآثار المصرية سواء عن طريق المحاضرات التى ألقاها فى الجامعة المصرية، أو عن طريق نشر المقالات العلمية فى الجرائد والمجلات المتخصصة وخاصة مجلة المتحف المصرى والمجلات الأوربية أو عن طريق تأليف الكتب والمقالات العلمية ومن أهم مؤلفاته:

١-العقد الثمين فى محاسن وأخبار وبدائع آثار الأقدمين من المصريين وقد تناول فى هذا الكتاب تاريخ مصر الفرعونية بإيجاز مع الاهتمام بالنواحى الحضارية.

٢-الفوائد البهية فى قواعد اللغة الهيروغليفية وهو كتاب ضخم يتناول قواعد وأصول اللغة الهيروغليفية وطريقة الكتابة المصرية القديمة.

٣-اللآلئ الدرية فى النباتات والأشجار القديمة المصرية وهو عبارة عن معجم للنباتات القديمة مرتبا حسب الحروف الأبجدية.

٤-بغية الطالبين فى علوم وعوائد وصنائع وأحوال قدماء المصريين وقد تناول هذا الكتاب علم الميقات وعلم الفلك وعلوم الرياضة عند المصريين ثم تعرض لديانة قدماء المصريين وعقائدهم.

---

[1] المقتطف: الجزء الخامس، المجلد ٨٧ فى ديسمبر ١٩٣٥ مقال الدكتور حسن كمال السابق الذكر، ص ٥٩٩-٦٠٠.

[2] المجلة التاريخية المصرية: المجلد الثانى عشر ٦٤-١٩٦٥ مقال للدكتور محمد جمال الدين مختار تحت عنوان "أحمد كمال" العالم الأثرى الأول فى مصر" ، ص ٥٤.

٥-ترويح النفس فى مدينة الشمس المعروفة الآن بعين شمس وقد تعرض هـذا الكتـاب لتأسيس تلك المدينة وأسمائها القديمة ومعابدها، كما تحدث عن علم التقويـم والفلـك والتنجيم.

٦-الدر النفيس فى مدينة ممفيس.

وقد تطرق هذا الكتاب لتأسيس مدينة ممفيس فى عهد مينـا ولأسـمائها القديمـة، وأقاليمها، وأهمية موقعها الجغرافى.

٧-الحضارة القديمة فى مصر والشرق، وتحدث فيه عن معنـى الحضـارة والمذاهـب المختلفة فى أسباب ظهورها وكيفية انتشارها، وعن أصل المصريين، والنيل والآثـار المصرية بأنواعها المختلفة.

٨-الدر المكنوز والسر المفروز فى الدلائل والخفايا والدفائن والكنوز، وقد اخرجـه فـى مجلدين أولهما بالعربية، والآخر بالفرنسية، وقد تعرض فى هـذا الكتـاب للمسـاجد والكنائس والكهوف والآبار فى جهات مصر المختلفة.

**هذا عن كتب أحمد كمال العربية أما مؤلفاته بالفرنسية فنذكر منها:**

١-صفائح القبور فى العصر اليونانى الرومانى (فى مجلدين).

٢-رسالة فى الملابس المصرية.

٣-ترجمة دليل متحف القاهرة.

٤-ترجمة دليل متحف الاسكندرية.

يضاف إلى هذه المؤلفات الهامة قيام أحمد كمال بتأليف المعجم المصـرى القديـم الذى لا يزال مخطوطا فى ٢٢ جزءا والذى يجمع مفردات اللغة المصرية ومـا يقابلـها بالعربية والفرنسية والقبطية والعبرية.[١]

ومن مآثر أحمد كمال التى تحسب له أنه سعى فى عام ١٩١٠ لدى أحمـد باشـا حشمت وزير المعارف حينذاك فى إنشاء فرقة لدراسة الآثار بمدرسة المعلمين العليا فتـم له ما أراد فانتخب سبعة طلبة من نجباء هذه المدرسة ليلقنهم هذا العلم وهم سـليم حسـن، وأحمد عبد الوهاب، ومحمـود فهيم ومحمود حمزة، ورياض جندى ملطى، ورمسيس

---

[١] للتفاصيل انظر المجلة التاريخية المصرية، المقال سابق الذكر، ص.ص ٤٣-٥٧.

شافعى وأحمد البدرى- وكان يحضر هذا الدرس ابنه حسن كمال- وكان كمال باشا يلقى عليهم محاضرتين فى الأسبوع إحداهما فى المدرسة، والأخرى فى المتحف مطبقا أقواله على ما يشاهدونه من الآثار.

وقد أرسل سليم حسن، ومحمود حمزة، وغيرهما من طلاب هذه الفرقة إلى أوربا للتوسع فى دراسة الآثار المصرية، ولما عادوا عينوا بالمتحف وتبوأوا مكانهم تحت الشمس فى عالم الآثار، وصارت لهم منزلة مرموقة فى هذا المضمار.

وبعد اكتشاف آثار توت عنخ آمون والضجة التى أثيرت حولها رأى يحيى باشا إبراهيم وزير المعارف وقتذاك ضرورة إنشاء مدرسة عليا للآثار لتكون المركز الرئيسى للدراسات الأثرية فى مصر، واتفق مع أحمد كمال باشا على أن يضمن لخريجيها العمل فى مصلحة الآثار.

ولما تولى توفيق باشا رفعت أمر وزارة المعارف شرع فى تنفيذ فكره سلفه، ورتب له كل ما يلزم لافتتاح هذه المدرسة، ونفقاتها، وأساتذتها، ورحلات طلابها. ومن المصادفات أن توفى أحمد كمال فى اليوم الذى صدر فيه قرار تعيينه مديرا لهذه المدرسة، وأستاذ اللغة المصرية وعلم الآثار فيها.[1] حيث أدركته المنية فى أغسطس من عام ١٩٢٣، وله من العمر ٧٤ عاما.

## ٦-الدكتور سليم حسن إبراهيم
## ١٨٨٦-١٩٦١

الحديث عن سليم حسن إنما يتناول صورة مشرقة لمصرى استطاع أن يقتحم ميدان التنقيب عن الآثار الفرعونية الذى كان وقفا على الأجانب فى ذلك الوقت بشجاعة وجرأة نادرتين، وأثبت أن المصريين لا يقلون عن غيرهم من الأثريين خاصة إذا ما اتيحت لهم الفرصة، فكتب تاريخ مصر القديم من وجهة نظر الشعب لا الحاكم، ووضع بمفرده أول موسوعة لذلك التاريخ.

---

[1] الهلال: المجلد ٧٢ فى ابريل ١٩٢٨ مقال للأستاذ توفيق حبيب تحت عنوان "درس الآثار فى الجامعة المصرية: وفذلكة فى تاريخه من عهد الخديو إسماعيل إلى اليوم"، ص ٤٣٩.

ولد سليم حسن بقرية ميت ناجى مركز ميت غمر دقهلية فى عام ١٨٨٧[١]، وقد توفى والده الشيخ حسن إبراهيم وهو صغير فكفلته والدته التى كان لها أثر كبير فى حياته، فأحسنت تربيته ورافقته خلال انتقاله من القرية إلى القاهرة فى عام ١٩٠٤ وكانت تتابع دروسه وتحنو عليه كثيرا.

وبعد أن أتم سليم حسن دراسته الابتدائية فى عام ١٩١٢ [٢] التحق بالمدرسة التوفيقية الأميرية وبعدها التحق بمدرسة المعلمين الخديوية العليا وانضم إلى الفرقة الخاصة بها لدراسة علم الآثار التى سعى أحمد باشا كمال لإنشائها ولما أكملت هذه الفرقة دراستها فى عام ١٩١٢ حاول أحمد كمال أن يلحق بعض أفرادها بالمتحف المصرى، ولكنه لم يوفق فى هذا السبيل ونتيجة لذلك عمل سليم حسن مدرسا للتاريخ واللغة الانجليزية فى بعض المدارس بالقاهرة وطنطا وأسيوط وخلال تلك الفترة قام بتأليف بعض الكتب المدرسية فى التاريخ نذكر منها "تاريخ مصر من الفتح العثمانى إلى قبيل الوقت الحاضر" (جزءان) بالاشتراك مع عمر السكندرى، و"تاريخ أوربا الحديثة وحضارتها" (جزءان) بالاشتراك مع عمر السكندرى أيضا. وكذلك ترجم كتاب "تاريخ دولة المماليك فى مصر" بالاشتراك مع محمود عابدين، و"صفحة من تاريخ محمد على بالاشتراك مع طه السباعى[٣] وكتاب صفوة تاريخ مصر .

وعلى الرغم من انشغال سليم حسن بأعمال التدريس، وبالرغم من أن مؤلفاته كانت تدر عليه دخلا كبيرا، فقد ظل متطلعا للعمل فى مجال الآثار، وقد أتته الفرصة فى عام ١٩٢١ حين أصبح الوزراء المصريون أوسع سلطة وأقوى نفوذا أثر ثورة ١٩١٩ فانتهز وزير الأشغال "محمد شفيق باشا"[٤] فرصة تعيين فرنسيين أمينين بالمتحف المصرى ليشترط تعيين مصريين أمينين مساعدين لهما، فتقدم لشغل احدى هاتين

---

[١] ، [٢] دار المحفوظات العمومية: ملف خدمة وربط معاش حضره سليم حسن بك، محفظة ١٩١٧ ملف رقم ٤٥٦٤٦ دولاب ٣٧٩.

[٣] المجلة المصرية التاريخية: المجلد التاسع عشر، ١٩٧٢، مقال للدكتور محمد جمال مختار تحت عنوان سليم حسن كمنقب وعالم آثار ، ص ٧٣-٧٧.

[٤] عين وزيرا للأشغال فى عهد وزارة محمد توفيق نسيم باشا الأولى فى الفترة من ٢١ مايو ١٩٢٠ إلى ١٦ مارس ١٩٢١. للتفاصيل انظر:
النظارات والوزارات المصرية، جـ١، القاهرة، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر ١٩٦٩، ص.ص ٢١٣-٢١٤.

الوظيفتين، وتم تعيينه بماهية شهرية قدرها اثنان وعشرون جنيها [1] وكانت سعادته لا توصف بتلك الوظيفة الجديدة.

وقد أرسل سليم حسن فى بعثة إلى أوربا لدراسة الآثار القديمة، وخلال ذلك زار متاحف النمسا وألمانيا للتعرف على الآثار المصرية هناك، والاتصال بالعلماء الذين يشتغلون بعلم المصريات وقد كتب مشاهداته حول هذه الرحلات فى جريدة الأهرام تحت عنوان "الآثار المصرية فى المتاحف الأوربية" كشف فيها عن أسرار سرقة الآثار المصرية ودور الأثريين الأجانب فى ذلك.

وبعد أن عاد سليم حسن إلى مصر، ومزاولته لعمله بالمتحف حيكت المؤامرات ضده، وتم وضعه فى ثلاجة التجاهل، فقد أفهمه أمين المتحف الفرنسى أن مكانه هو المكتبة وأن عمله الأساسى هو ترجمة دليل المتحف، ولكن كلية الآداب بالجامعة المصرية انتدبته فى يناير فى عام ١٩٢٨ للعمل بها كأستاذ مساعد لتدريس اللغة المصرية القديمة وعلم الآثار لطلابها كما كلفته بالعمل مع الأثرى النمساوى الدكتور "تيكر" فى الحفائر التى تقوم بها الجامعة لاكتشاف الآثار الفرعونية وإلى جانب ذلك فقد قرر مجلس الوزراء برئاسة مصطفى النحاس باشا على تعيينه فى لجنة الموظفين العليا. [2]

وقد ابتدأ سليم حسن اكتشافاته فى منطقة أهرام الجيزة ووفق توفيقا باهرا فى الحفائر التى اجراها، فاكتشف لأول مرة مقبرة فى الدولة القديمة وهى مقبرة (رع ور) الكاهن الأكبر للوجهين القبلى والبحرى ثم اتبع هذا الاكتشاف بعدة اكتشافات أخرى فى هذه المنطقة منها اكتشاف الهرم الرابع لأهرامات الجيزة الذى يعد حادثا عظيم الأهمية فى الاكتشافات المصرية لأن صاحبه وهى الملكة "خنت كاوس" كانت أول مصرية تحمل لقب الملوكية فى الدولة القديمة.

ولم تكن أعباء التدريس ومهام الحفر والتنقيب لتحول دون مواصلته للدراسة العلمية فوضع بحثا نال عليه درجة الدكتوراه من جامعة فينا[3] فى عام ١٩٣٥.

---

[1] ، [2] ملف خدمة سليم حسن بك، سبق ذكره

[3] وافق مجلس الوزراء على ترقيته بعد نيله الدكتوراه إلى درجة أستاذ بصفة اسمية بجلسته فى ٢ ابريل ١٩٣٦على أن تحتسب له من أول مايو ١٩٣٤،أنظر ملف خدمة وربط معاش سليم حسن بك:سبق ذكره.

وفى أعقاب ذلك رقى إلى درجة الأستاذية فى ابريل ١٩٣٦، كما عين وكيلا لمصلحة الآثار المصرية، فى ١٦ يونيو ١٩٣٦ قد اشترط سليم حسن بقبوله هذا المنصب احتفاظه بإدارة حفائر الجامعة بمنطقة اهرام الجيزة[١] وبذلك كان أول مصرى يتولى مثل هذا المنصب القيادى بمصلحة الآثار.

وإلى جانب ذلك قام سليم حسن بتأليف العديد من الدراسات والبحوث ولعل أهمها كتاب موسوعة "مصر القديمة" الذى أخرجه فى ستة عشر جزءا.[٢]

وكتاب أقسام مصر الجغرافية فى العصر الفرعونى وكتاب "تاريخ الأدب المصرى القديم أو أدب الفراعنة" الذى أخرجه فى جزئين، مهد فى الجزء الأول منه بلمحة عن التاريخ المصرى كما ألقى نظره عامة على الأدب وكيفية نشأته والكتابة وتطورها، وبدأ بعد ذلك بترجمة القصص الفرعونية والتعليق عليها وينتهى الجزء الأول من هذا الكتاب باعطاء نماذج للرسائل التى كان يتدولها المصريون القدماء.

أما عن الجزء الثانى من الكتاب فقد خصصه المؤلف للدراما والشعر المصرى القديم وفنونه، واستطاع أن يثبت فيه أن الدراما اليونانية لم تسبق الدراما المصرية بل أن الدراما المصرية ظهرت فى عالم الوجود قبل الدراما اليونانية بما يقرب من ثلاثة آلاف سنة فكان للمصريين تمثيليات يقوم بها الكهنة فى بعض الأعياد الدينية وأهمها وأشهرها تمثيله "حورس وست".

وقد نجح المؤلف فى هذا الكتاب فى نقل النصوص المصرية القديمة إلى العربية فأسدى بذلك خدمة جليلة إلى المؤرخين والأدباء.

وإلى جانب ذلك فقد قام المؤلف بترجمة العديد من الدراسات إلى العربية ومنها على سبيل المثال قيامه بترجمة كتاب "ديانة قدماء المصريين" للمؤلف الألمانى "استيندرف" استاذ اللغة المصرية فى جامعة ليبزج. والمطلع على هذا الكتاب لن يقف على معرفة ديانة أجداده القدماء فحسب بل أنه سيعرف كل ما تتوق إليه نفسه من أسرار

---

[١] صدر القرار الوزارى رقم ٤٤٥٨ بتعيين سليم حسن بك وكيلا للمدير العام لمصلحة الاثار المصرية فى الدرجة الأولى، ومنحه متوسط مربوط الدرجة الأولى وقدرها ١١١٠ جنيها سنويا.
انظر: ملف خدمة وربط معاش سليم حسن بك: سبق ذكره.

[٢] أعادت مكتبة الأسرة نشر هذه الموسوعة الضخمة على أجزاء فى عام ٢٠٠٠.

مدنيتهم وبراعتهم الفنية. هذا إلى أنه سيقف على نشوء وتدرج الديانة المصرية وتأثيرهـــا على فلسفة اليونان والرومان ومدنيتهم، ويدرك فضلها على ديانات العالم قديما وحديثا.

هذا عن مؤلفات سليم حسن بالعربية وترجماته إليها أما عن مؤلفاتـــه بالفرنسـية والانجليزية فهى عديدة نذكر منها:

**أولا: المؤلفات بالفرنسية:**

1- Hymnes Religieux du Moyen Empire.

2- Le Poeme dit de Pentaour et le Rapport officiel sur la Bataille de Qadesh.

**ثانيا: مؤلفاته بالانجليزية:**

3- Excavations at Giza vol 1 (1929-1930).

4- Excavations at Giza vol II (1930-1939)

5- Excavations at Giza vol III (1931-1932)

6- Excavations at Giza vol IV (1932-1933)

7- Excavations at Giza vol V (1933-193 )

8- Excavations at Giza vol VI (1934-1935)

وبدأ نجم سليم حسن يلمع فأخذ يتدرج فى المناصب بمصلحـــة الآثـــار وأصبحـت الأمور مهيأة أمامه لتولى منصب مدير الآثار بدلا من المدير الفرنسى "ايتيـــن دريوتـــون" Itienne Drioton ونتيجة للتنافس حول هـــذا المنصـــب بينـــهما تزايـــدت المؤامـــرات والأحقـــاد ضده فاتهم المدير الفرنسى الدكتور سليم حسن بأنه استغل نفوذه حيـــن قيامـــه بالحفريات الأثرية فى منطقة أهرام الجيزة، واستحوذ مـــن الأمـــوال المخصصـــة لـــهذه الحفريات على مبالغ طائلة لنفسه بأن كان يستمضى العمال العديدين على مبالغ يوقعـــون بأنهم قبضوها ثم لا يكونون قد قبضوا منها شيئا أو لا يكونون قد قبضوا منـــها إلا النـــذر اليسير.

كما اتهم الدكتور سليم حسن إدارة المدير الفرنسى بالعديد من التجـــاوزات منـــها عدم جرد "بدروم" متحف الآثار الموجود به الآلاف من القطع الأثرية على الرغـــم مـــن

قرار مجلس الوزراء في عهد وزارة صدقي باشا في عام ١٩٣١ بضرورة القيام بهذا الجرد مما أثار الشبهات التي تمس المسئولين عن الآثار وفي مقدمتهم المدير الفرنسي.[١]

وانتهى الأمر بفتح التحقيق مع الدكتور سليم حسن وعلى الرغم من أن عبد الرحمن الطوير النائب العام كان قد أمر بالتحقيق ما يقتضي ادانته وقرر حفظ القضية قطعيا. فقد انتهى الأمر بصدور قرار مجلس الوزراء بإحالته إلى المعاش في ٢٦ اغسطس ١٩٣٩ وكان عمره وقتذاك ثلاث وخمسون عاما[٢]

كما أصدرت الحكومة بعد ذلك قرارا في عام ١٩٥٢ بإنهاء عمل المدير الفرنسي "دريوتون" وتمصير منصب مدير مصلحة الآثار فتولاه مصريون منذ ذلك الحين.

وهكذا أوقف سليم حسن حياته على خدمة الآثار المصرية وظل رغم شيخوخته وحتى أيامه الأخيرة مثابرا على الكتابة والبحث والتأليف والعطاء العلمي والفكري دون كلل أو ملل بهدف إبراز صفحات تاريخ أجدادنا الخالد وتراثهم التليد.

## ٧-على محمود بك على بهجت
## ١٨٥٨-١٩٢٤

على بهجت بن محمود بن على أغا تركى الأصل، مصرى المولد والنشأ، تعلم بالقاهرة، وأتم دراسته بها فى مدرسة الألسن عام ١٨٨٢، واتقن دراسة اللغتين العربية والفرنسية وحصل قدرا كبيرا من اللغات الفارسية والتركية والألمانية وشغف حبا بدراسة التاريخ الإسلامى كما شغف بالآثار وتعرف بالمستشرقين من علمائها، وعين بعد تخرجه معيدا للجغرافيا واللغة الفرنسية بالمدرسة التجهيزية في عام ١٨٨٢ براتب قدره خمسمائة قرشا[٣]، ثم معيدا للغة العربية فى المعهد الفرنسى للآثار الشرقية ثم مدرسا للتاريخ بمدرسة الألسن وتنقل فى وظائف مختلفة منها وظيفة مترجم بنظارة المعارف[٤]

---

[١] محمد حسين هيكل: مذكرات فى السياسة المصرية، جـ٢، القاهرة، مطبعة مصر، ١٩٥٣، ص ١٢١-١٢٤.

[٢] ملف خدمة وربط معاش سليم حسن بك، سبق ذكره.

[٣] ، [٤] دار المحفوظات ملف خدمة وربط معاش على افندى بهجت، دولاب ٣٧ عين ٣ محفظة ٧٦٧ دوسيه ٢١١٧٥

ثم عين بعد ذلك أمينا لدار الآثار العربية فى أول يناير ١٩٠٢ وكان بذلك أول مصرى يتولى عملا كان مقصورا على الأجانب[١]

ويرجع إليه الفضل الكبير فى ترتيب دار الآثار العربية بالاشتراك مع هرتس باشا يضاف إلى ذلك أنه قام بحفائر أثرية علمية فى أطلال مدينة الفسطاط وسجل نتائج حفائره[٢]، ونشر لأول مرة "قانون ديوان الرسائل للمؤرخ الفاطمى ابن الصيرفى مع مقدمه وتعليقات قيمة عام ١٩٠٥ بالقاهرة، فضلا عن أنه ترجم إلى العربية كتاب "ماكس هرتس" عن تاريخ جامع السلطان حسن (بولاق ١٣١٩هـ) والقول التام فى التعليم العام ليعقوب ارتين (بولاق ١٨٩٣) وغيرها من التقارير والفهارس عن الفرنسية إلى العربية[٣] يضاف إلى ذلك أن لجنة حفظ الآثار العربية كانت تطبع فى كل عام مجلدا باللغة الفرنسية، وترجمة له باللغة العربية يتضمن محاضر جلساتها والتقارير التى تكتب عن الآثار العربية التى ترمم أو تدرس، وكان على بهجت يقوم بترجمة هذه المحاضر والتقارير إلى اللغة العربية منذ انضمامه إلى عضوية اللجنة، وهذه المجلدات تعد من أهم المصادر لدراسة آثار مصر الإسلامية ففيها دراسات علمية مزودة فى معظم الحالات بصور ورسوم دقيقة.[٤]

وقد اختير على بهجت عضوا فى المجمع العلمى المصرى فى عام ١٩٠٠م، وقام برحلات عديدة إلى أوربا حضر خلالها العديد من المؤتمرات العلمية، وظل على بهجت يؤدى دوره فى خدمة الثقافة والآثار العربية حتى لقى ربه بمدينة القاهرة فى عام ١٩٢٤.

---

(١) خير الدين الزركلى: الأعلام- قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين جـ٤، بيروت ، ص ٢٦٨.

(٢) الشيال: التاريخ والمؤرخون، ص ١٥٢.

(٣) لتفاصيل ذلك انظر: الهلال: الجزء الثامن فى أول مايو ١٩٢٤ ، ص ٨٥٧ تحت عنوان "على بهجت بك وفضله على علم الآثار العربية فى مصر".

(٤) الشيال: المرجع السابق، ص ١٥٣.

## ٨-الدكتور زكى محمد حسن

ولد الدكتور زكى حسن بالعاصمة السودانية الخرطوم فى ١٧ يوليو ١٩٠٨، وتلقى علومه بالمدارس الابتدائية والثانوية فى مصر، وحصل على ليسانس الآداب من الجامعة المصرية فى عام ١٩٢٩ كما حصل على دبلوم مدرسة المعلمين العليا ١٩٣٠ وفى أعقاب ذلك أوفد إلى فرنسا ضمن بعثة الفنون الإسلامية التى كانت الحكومة المصرية قد أعلنت عنها، وهناك حصل على الدكتوراه من جامعة السربون وعلى دبلوم مدرسة اللوفر فى آثار الأمم الآسيوية والآثار الإسلامية فى عام ١٩٣٤ وفى نفس ذلك العام سافر الدكتور زكى حسن إلى المانيا حيث عمل فى وظيفة مساعد علمى بالقسم الاسلامى بمتاحف الدولة فى برلين مدة سبعة أشهر ثم عاد بعد ذلك إلى مصر ليعين أمينا لدار الآثار العربية "متحف الفن الاسلامى حاليا" وظل فيه حتى عام ١٩٣٩ ثم انتقل للعمل بالجامعة كمدرس منتدب للتاريخ الاسلامى والفنون الاسلامية، ومنها نقل إلى معهد الآثار الاسلامية للعمل فى وظيفة مدرس للفنون الاسلامية، وأخذ يتدرج فى سلم الترقى حتى عين أستاذا للفنون الاسلامية فى عام ١٩٤٦، كما عين عميدا لكلية الآداب فى عام ١٩٤٨ وظل فى هذا المنصب إلى عام ١٩٥٢ ثم تركه بعد أن اختير استاذا بجامعة بغداد إلى أن توفاه الله فى عام ١٩٥٧.

وقد أثرى الدكتور زكى حسن المكتبة العربية بالعديد من المؤلفات التى تعد من المصادر المهمة فى الفنون الاسلامية والآثار ومن هذه المؤلفات نذكر:

- الفنون الايرانية فى العصر الاسلامى (من مطبوعات دار الآثار العربية).
- التصوير فى الاسلام عند الفرس (من مطبوعات لجنة التأليف والترجمة).

وقد ترجم هذان الكتابان إلى الفارسية، نال عنهما نيشان المعارف من الحكومة الايرانية وإلى جانب ذلك فقد قام الدكتور سليم حسن بتأليف فنون الاسلام والفن الاسلامى فى مصر، والصين وفنون الاسلام، وكنوز الفاطميين، وأطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية والرحالة المسلمون فى العصور الوسطى، ومصر والحضارة الإسلامية.

هذا إلى جانب نشره للعديد من الابحاث الرصينة فى بعض المجلات العلمية والثقافية كالكتاب والمقتطف والثقافة، ومجلة كلية الآداب، ومجلة جمعية محبى الفنون القبطية.

وإلى جانب ذلك فمما يذكر للدكتور زكى حسن سعيه فى إنشاء متحف الفنون الاسلامية بكلية الآداب حتى تتوفر للطلاب معدات الدراسة والبحث.

هذه هى حياة زكى حسن العلمية، وهذه هى آثاره التى ظل مثابرا على إتمامها حتى انتقل إلى جوار ربه فى ٣١ مارس ١٩٥٧.

## ٩-الدكتورة سعاد ماهر محمد

تعد الدكتورة سعاد ماهر من رواد علم الآثار الاسلامية ليس فى مصر فحسب وإنما فى العالم العربى والاسلامى أيضا فقد وهبت حياتها للعلم رافعه راية بلادها اينما حلت فقد كشفت النقاب عن التراث المعمارى والفنى للآثار الاسلامية والقبطية، هذا إلى جانب أن مؤلفاتها تتميز بالوضوح والمنهجية.

وعلى الرغم من أن سعاد ماهر ولدت فى احدى قرى محافظة أسوان فى عام ١٩٣٦، فقد تعلمت فى مدارس القاهرة فى جميع مراحل تعليمها إلى أن التحقت بكلية الآداب جامعة فؤاد الأول (القاهرة) فى عام ١٩٤٢ حيث حصلت على ليسانس التاريخ فى عام ١٩٤٦ ثم على دبلوم الآثار الاسلامية فى عام ١٩٤٩ كما حصلت على درجة الدكتوراه فى الآثار الاسلامية من نفس الكلية فى عام ١٩٥٤ وكان موضوعها "النسيج القباطى فى مرحلة الانتقال بمصر" وقد شغلت الدكتورة سعاد ماهر عدة وظائف بالجامعة فعينت معيدة بكلية الآداب جامعة القاهرة فى عام ١٩٥٠، ثم شغلت منصب مدرس بنفس الكلية فى عام ١٩٥٤ وبعدها تدرجت فى الوظائف الاكاديمية إلى أن وصلت إلى درجة الاستاذية فى الآثار الاسلامية وذلك فى عام ١٩٦٩ وفى عام ١٩٧٠ عنيت وكيلا لمعهد الآثار، ثم عميدا لكلية الآثار فى الفترة من عام ١٩٧٤ إلى ١٩٧٧، وخلال تلك الفترة اشرفت على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه.

وفى عام ١٩٧٨ تم اعارتها للعمل كأستاذ للحضارة والتاريخ الاسلامى بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية وبعد انتهاء أعارتها فى عام ١٩٨٤ عادت إلى كلية الآثار جامعة القاهرة لتشغل وظيفة أستاذ متفرغ، وظلت فى هذا المنصب حتى وفاتها فى عام ١٩٩٦، عن عمر يناهز السبعين بعد أن أثرت الحياة العلمية ببحوثها ومؤلفاتها وفيما يلى نعرض لأبرز أعمالها العلمية التى أعطتها صفة مميزة بين أقرانها من الآثاريين:

١-محافظات الجمهورية العربية المتحدة وآثارها الباقية فى العصر الاسلامى المجلس الأعلى للشئون الاسلامية- القاهرة - ١٩٦٦.

٢-البحرية فى مصر الاسلامية: دار الكتاب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٧.

٣-الجامع الأزهر أثر وحضارة: المجلس الأعلى للشئون الاسلامية القاهرة -١٩٧٤.

٤-مدينة اسوان وآثارها الباقية: الجهاز المركزى للكتاب الجامعى- القاهرة- ١٩٧٧.

٥-مشهد الأمام على بالنجف: القاهرة د.ت.

٦-الآثار الاسلامية فى الصين: القاهرة د.ت.

٧-تطور العمائر الاسلامية بتطور وظائفها: دراسة بالمجلة التاريخية المصرية، جـ١٨ لعام ١٩٧١.

٨-موسوعة مساجد مصر وأولياؤها الصالحون: وزارة الأوقاف ١٩٧١ (فى ٥ أجزاء).

٩-العمارة الاسلامية على مر العصور: دار البيان العربى- جدة ١٩٨٦.

١٠- الفن القبطى: الجهاز المركزى للكتاب الجامعى بالقاهرة ١٩٧٧.

١١- النسيج الاسلامى: الجهاز المركزى للكتاب الجامعى- القاهرة ١٩٧٧.

١٢- الفنون الاسلامية: الهيئة العامة للكتاب- القاهرة ١٩٨٦.

هذا إلى جانب الاشراف على أعمال الحفر الأثرى بمنطقة الفسطاط لمدة ثلاثة مواسم ١٩٧٣-١٩٧٥ وكذلك الاشراف على حفائر كلية الآثار بـ "بطن أهريت" بمحافظة الفيوم لمدة موسمين ١٩٧٥- ١٩٧٦.

يضاف إلى ذلك مشاركتها كعضو عامل فى هيئات مختلفة مثل الهيئة العليا للآثار المصرية منذ عام ١٩٧٠ وعضويتها فى لجان متحف الفن الاسلامى ومتحف الفن القبطى والمتاحف الدولية، وهيئة اليونسكو منذ عام ١٩٧٣.

وللأستاذة الدكتورة سعاد ماهر العديد من الأبحاث التى ألقتها فى الندوات الدولية والعالمية مثل مؤتمر المستشرقين فى ميونخ ١٩٥٨ وفيه ألقت بحثا بعنوان "العمارة الدينية في مصر" ، ومؤتمر البيزره الدولى المنعقد فى أبو ظبى بالإمارات العربية المتحدة فى سنة ١٩٧٦ وفيه ألقت بحثا تحت عنوان "البيزره فى الفن الاسلامى".

بهذه البحوث والدراسات المهمة أثرت الدكتورة سعاد ماهر المكتبة الأثرية العربية فى كافة مجالات الفنون والعمارة الإسلامية، وستظل مؤلفاتها مشعلة تنوير يهتدى بها كل من يرتاد دراسة العمارة والفنون الإسلامية.